

بحار الأنوار

[366] قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه باٍ ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب اٍ مؤمنا بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه باٍ وتقصير من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن باٍ إلا كان اٍ عند ظن عبده المؤمن لان اٍ كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاه، فأحسنوا باٍ الظن وارغبوا إليه (1). بيان: قوله عليه السلام: " إلا بحسن ظنه " قيل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو، وبالكفاية إذا ظنها حين يستكفي لان هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه باٍ تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد اٍ الصادق فان اٍ تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والاعمال الصالحة وأما لو فعل هذه الاشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة اٍ والقنوط كبيرة مهلكة وأما ظن المغفرة مع الاصرار وظن الثواب مع ترك الاعمال فذلك جهل وغرور يجر إلى مذهب المرجئة، والظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح، فإذا خلا عن سبب فانما هو غرور وتمن للمحال. 15 - كا: عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال: أحسن الظن باٍ فان اٍ عزوجل يقول: أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخيروا وإن شرا فشرابا (2). بيان: " أنا عند حسن ظن عبدي " أقول: هذا الخبر مروى من طريق العامة أيضا وقال الخطابي: معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء عمله، لان من حسن عمله حسن ظنه، ومن ساء عمله ساء ظنه. (1) الكافي ج 2 ص 71. (2) الكافي ج 2 ص 72.